من وثائق الوقف في مقرن (الرياض):

وثيقة الكبيشية

لجليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي

عام ٩٦٩هـ (١٥٦١م)

راشد بن محمد بن عساكر

حظيت المؤلفات الفقهية الحنبلية لدى علماء نجد الأعلام قبيل منتصف القرن الثاني عشر الهجري بالعناية والاهتمام، ظهر ذلك خلال عدد من المؤلفات التي دونت في تلك الفترات المختلفة، ولعل أبرز تلك المؤلفات كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة" للشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور المتوفى عام ١١٢٥هـ. ومما يتميز به هذا الكتاب إيراده بعض الوثائق التي حكم فيها بعض علماء نجد في القرن العاشر الهجري، ومن أهم هذه الوثائق التي دونها وثيقة الكبيشية في بلدة مقرن عام ٩٦٩هـ.

ونظراً لأهمية هذه الوثيقة من الناحية التاريخية لبلدة مقرن، وأنها من أقدم المصادر التي أمكن الاطلاع عليها في الإشارة لذكر هذه البلدة ولعلمائها في تلك الفترة؛ فقد حاول الباحث دراستها، والاستفادة منها في توثيق المعلومات المتعلقة بتاريخ هذه المدينة -الرياض- خلال القرن العاشر الهجري، وتوظيفها مع بعض المصادر المخطوطة التي أمكن الاطلاع عليها؛ لتقدّم بالتالي بعض المعلومات المجهولة عن تاريخ هذه المدينة في تلك الحقبة.

وقد حرصت على الرجوع إلى بعض مخطوطات هذا الكتاب؛ لتحري الدقة في إيراد هذه الوثيقة، ونقلها على أصلها الصحيح الذي أراده المؤلف، مع شرحها والتعليق عليها، والحديث في خاتمة البحث عن أهمية الوثيقة الوقفية والفوائد التاريخية التي قدمتها.

مؤلف الكتاب:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن حمد بن حمد بن محمد المنقور(١)، نسبة إلى بطن كبير من بني سعد من تميم أحد البطون الأربعة الكبار من قبيلة بني تميم(٢).

ولد في بلدة حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ، ونشأ فيها، وتوفيت والدته وهو في الثانية عشرة من عمره، بينما توفي والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته(٣).

اجتهد مع الورع والديانة والقناعة والصبر على الفقر والعيال، وكان يعمل في الزراعة، ويقاسي فيها مع حرصه على الدروس في بلدته وغيرها كالرياض(٤).

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: مجموع ابن عيسى، ورقة رقم ٧. وهذا المجموع مخطوط يقع في ٢٧٥ ورقة. وذكر ابن عيسى قبل ذكر نسب الشيخ أعلاه ما نصه: "وجدت بخط المنقور بيده يقول عن نفسه...".

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض، ١/٥١٧. ويلحظ أن البسام وهم في هذا النقل ربما لتشابه اسم جده مع جد أبيه حيث ذكر نسبه كالآتي: أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور.

(٣) المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، ط٢، ١٤١٩هـ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ص ١٣.

(٤) ابن حميد، محمد بن عبدالله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد ود. عبدالرحمن العثيمين، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/٢٥٢.

رزق الشيخ بأبناء وأحفاد حيث تزوج المرة الأولى في عام ١٠٩٢هـ، وأصبح جداً في عام ١١١٣هـ.

قام بالحج مرات عدة: أولها عام ١٠٩١هـ، وزار المسجد النبوي في المدينة المنورة عام ١٠٩٦هـ، وهذا يدل على تقواه وورعه رغم زمنه الذي كثرت فيه الحروب والفتن والقلاقل(٥).

مشايخه:

قرأ على العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ)(٦)، وغيره من علماء نجد حيث قصد الرياض للدراسة على الشيخ ابن ذهلان بدءاً من عام ١٠٩٤هـ حيث بدأت قراءته الأولى.

يقول المنقور في تاريخه: "وفي سنة ١٠٩٤هـ قراءتي الأولى على الشيخ عبدالله بن ذهلان"(٧). بينما كانت قراءته الخامسة والأخيرة على يد شيخه في عام ١٠٩٩هـ حيث يقول: "وفيها قراءتي الخامسة على الشيخ عبدالله"(٨). ويعد ابن ذهلان من أبرز العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ المنقور حيث أصبح هذا التلميذ من أشهر الفقهاء في نجد حتى إنه "مهر في الفقه فقط مهارة تامة"(٩)، وأصبح من أوائل المؤرخين النجديين(١٠).

أعماله:

تولى الشيخ المنقور القضاء في حوطة سدير حتى وفاته رحمه الله، ثم خلفه ابنه الشيخ إبراهيم(١١).

---

(٥) المنقور، التاريخ، ص ١٤.

(٦) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

(٧) المنقور، التاريخ، ص ٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٩) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

(١٠) الجاسر، حمد بن محمد: مؤرخو نجد من أهلها، مجلة العرب، س٥، ج٩، ١٣٩١هـ، ص٨٨٠.

(١١) توفي إبراهيم بن أحمد المنقور في عام ١١٧٥هـ، وهو قاضي الإمام محمد بن سعود على حوطة سدير. البسام، علماء نجد، ١/٢٧٠، ٥١٩.

مؤلفاته:

١ – الفواكه العديدة في المسائل المفيدة.

٢ – مناسك الحج(١٢).

٣ – أجوبة لمسائل فقهية حيث يذكرها ابن حميد بقوله: "وله جوابات على مسائل فقهية مسددة"(١٣).

٤ – تاريخ باسمه طبع بعنوان "تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور"(١٤).

٥ – رسائل وردود فقهية مع الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ) زميله في الدراسة على شيخه ابن ذهلان، وفيها نقولات ونصوص وفتاوى لبعض العلماء كالشيخ علي بن بسام والشيخ أحمد بن خيخ قاضي الرياض(١٥).

٦ – له تعليق على الإقناع(١٦).

٧ – الحاوي(١٧).

---

(١٢) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣. وقد طبع كتاب المناسك في المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٧٩هـ /١٩٥٩م، باسم "جامع المناسك الثلاثة الحنبلية"، ثم أعاد الناشر طبعه في بيروت، عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، بتحقيق محمد زهير الشاويش.

(١٣) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

(١٤) حققه ونشره عبدالعزيز الخويطر، وطبعه في عام ١٣٩٠هـ، ثم أعيدت طباعته ضمن المناسبة المئوية في عام ١٤١٩هـ. ويبدأ هذا التاريخ المنشور من عام ١٠٤٤هـ، وينتهي سنة ١١٢٣هـ. لكن يُلحظ أن الشيخ البسام أشار إلى أن هذا التاريخ يبدأ من عام ٩٤٨هـ، وينتهي عند وفاته ١١٢٥هـ. البسام، علماء نجد، ١/٥٢٠.

(١٥) هذه الرسالة كانت من ضمن مكتبة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الموقفة في دارة الملك عبدالعزيز، برقم ٢٠/١ و٢٠/٢، واطلعت عليها في يوم الثلاثاء ٣/٤/١٤٢٤هـ.

(١٦) المنقور، التاريخ، ص٣٢. المنقور، أحمد بن محمد: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، إشراف زهير الشاويش، ١٣٨٠هـ، بيروت، المكتب الإسلامي، ١/٥. العثيمين، صالح بن عبدالعزيز: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد، ١٤٢٢هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣/ ١٥٩٣. قلت: ولعل هذا التعليق على الإقناع هو ما قد جرده المنقور من شرح شيخه عليه، وأضاف له من غيره، فظهر هذا المجموع المشهور باسمه، وهذا هو المفهوم من كلامه في مقدمته.

(١٧) ابن حميد، عبدالله بن علي: الدّر المنضَّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد، تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، ١٤١٠هـ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ص ٦١.

وفاته:

أشارت المصادر التي ترجمت له أن وفاته في عام ١١٢٥هـ(١٨).

كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة":

يعد هذا الكتاب أوسع مجموع فقهي في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. واختلفت بعض المصادر في تحديد عنوان ثابت لهذا المجموع، مع اتفاقها على نسبته للمؤلف. جاء على طرة الورقة الأولى للنسخة المخطوطة عام ١١٣١هـ لهذا المؤلف ما نصه: "مجموع الشيخ أحمد المنقور رحمه الله تعالى". بينما أورد ابن بشر في تاريخه عند ترجمة الشيخ عبدالله بن ذهلان وممن أخذ عنه، فقال: "أحمد المنقور صاحب مجموع الفقه"(١٩). وفي مكان آخر قال ابن بشر: "وكان أكثر نقله في مجموعه عن شيخه"(٢٠).

بينما يذكر ابن حميد عنوانا لهذا الكتاب بعد أن نسب مجموعه الفقهي له، فقال: "المشهور بلقبه الجامع لغرائب الفوائد والنقولات الجليلة من الكتب الغريبة"(٢١). وذكر الشيخ البسام من مؤلفات هذا

---

(١٨) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٤. ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط ٤، ١٤٠٤هـ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ٢/ ٣٦٠ . ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوداث الواقعة في نجد، ط ١، ١٣٨٦هـ، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ص ٩٠. البسام، علماء نجد، ١/٥٢١. المنقور، التاريخ، ص ١٩. وهناك وثيقة منقولة - وليست أصلاً - عليها شهادته ومكتوبة في عام ١١٢٨هـ وتحديداً الثلاثاء ١١/٦/١١٢٨هـ بينما الأصل في١٣ جمادى الآخرة لعام ١٣٦٣هـ؟. ولعلها خطأ من الناسخ في نقل التاريخ. انظر: البسيمي، عبدالله بن بسام: العلماء والكتّاب في أشيقر، ١٤٢١هـ، الرياض، مطبعة دار طيبة، ١/ ٧٨-٨٠. وفي نسخة بخط ابن فنتوخ جعل وفاته سنة ١١٢٤هـ، حيث قال: "توفي مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنة ١١٢٤هـ، وقبره معروف في بلدة حوطة سدير". وانظر: وصف هذه النسخة عند وصف النسخ الموجودة لكتاب الفواكه في هذا البحث.

(١٩) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/ ٣٤٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ٢/٣٦٠.

(٢١) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

العالم فقال: "ومن مؤلفاته المجموع المشهور باسم مجموع المنقور"(٢٢).

وأورد الجاسر اسماً لهذا الكتاب بقوله: "المجموع فيما هو كثير الوقوع"(٢٣)، ولا شك أن هذا العنوان هو وَهم من الجاسر؛ فالمعروف أن هذا العنوان هو من مؤلفات عالم نجدي آخر(٢٤).

وقد طبع كتاب المنقور تحت عنوان "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"(٢٥)، ولعل هذا العنوان هو ما اتفقت عليه كثير من المخطوطات التي رجع الناشر إليها عند إخراجه هذا الكتاب واختياره هذا العنوان(٢٦).

وتظهر أهمية الكتاب من نقل المؤلف جملة من فتاوى فقهاء وعلماء نجد وغيرهم من أهل القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، ورتب في هذا المجموع كثيراً من المسائل التي قرأها على شيخه ابن ذهلان، ومستفيداً من تعليقات شيخه على كتاب الإقناع تأليف الشيخ الفقيه موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ). وعلى تقريرات شيخه، وفتاواه المكتوبة، ومسائله المتناثرة، وأوضح المنقور ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "فهذه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة لخصتها من

---

(٢٢) البسام، علماء نجد، ٥١٨/١.

(٢٣) الجاسر، مؤرخو نجد، ص٧٩٠.

(٢٤) هو للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس العائذي (ت ١١٢١هـ)، وقد فرغ من تأليفه في ذي الحجة عام ١١١٣هـ. كما جاء في إحدى النسخ المنقولة بخط أحمد بن محمد بن عبيد في عام ١٢٨٦هـ، وعنوان النسخة المخطوطة كما جاء على طرتها: "هذا كتاب في الفقه مختصر للشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سلطان بن خميس العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً، الجد، وسماه بالمجموع فيما هو كثير الوقوع"، وهذه النسخة محفوظة في المكتبة السعودية، التي انتقلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، برقم ٣٣٨/٨٦.

(٢٥) طبع في المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٣٨٠هـ بإشراف الشيخ زهير الشاويش، والكتاب يحتاج إلى تحقيق دقيق؛ حيث إن هناك نسخاً مخطوطة قديمة لهذا الكتاب، سيشار إلى بعضها في هذا البحث.

(٢٦) مقدمة الكتاب المطبوع، ص (ب، جـ، ح، ط).

كلام العلماء، ومن كتب السادات القدماء، وأجوبة الجهابذة الفقهاء، وغالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان بلَّ الله بالرحمة ثراه، وجعل جنة الفردوس مأواه، لزيادة فائدة أو تقرير قاعدة أو إيضاح إشكال، أو جواب سؤال أو اطلاع على خلاف من كلام الأيمة الأشراف، ومسائل قررها في مجلس الدرس وغيره، فأحببت أن أضبط كلامه، بعضه بالحرف، وبعضه بالمعنى، تذكرة لنفسي، وتبصرة لأبناء جنسي عن الاختلاف عندي، وطلبا للانتفاع بعدي، وبيان مسائل فيها إشكال عليه أو بها نقل لديه، لئلا يتوهم فيها من يظنها واضحة ظاهرة، أو يقيض الله لها من يكشف عنها حجبها الساترة لحديث (قيدوا العلم بالكتابة)".

ثم يشير الشيخ المنقور أن هذا المنهج قد سبقه إليه بعض علماء نجد كالشيخ ابن عطوة (ت٩٤٨هـ)، فقال:"وكذا فعل الشيخ شهاب الدين بن عطوة مع ذكائه وحفظه حال قراءته على شيخه أحمد بن عبدالله العسكري قال: ولم يأذن لي في الكتابة في الدرس، فكنت أعقله بعده، فاحتجت أن أكتب بعض كلامه بالمعنى، وهكذا فعلت، ولنا فيه أسوة مع أن من ذكر أجل وأفضل وأعلم وأنبل، لكن لكل زمان ما يناسبه وأن الذي يأتي شر منه كما في الحديث: "كل عام ترذلون"، فكنت وقت قراءتي على الشيخ المذكور في الإقناع أسمع منه تقريراً أو تحريرًا، فإذا قمت عن المجلس كتبته؛ لئلا يختلف علي بعض الكلام فيما يأتي من الأيام والأعوام. وكذلك كتبت ما أشار إليه من الفوائد الشوارد، وأضفت إلى ذلك ما وجدت من أجوبته، وما اطلعت عليه من أجوبة غيره من العلماء الأفاضل، وأبين قائله خروجا من تبعته، وأضفت كل شيء إلى ما يشابهه أو يقاربه، ليسهل تناوله على من طلب، والله أسأل أن ينفعني به وسائر المسلمين إنه جواد كريم"(٢٧).

---

(٢٧) من مقدمة الفواكه العديدة، ص ٤، ٥.

وقد أصبح هذا الكتاب ومؤلفه "مشهورًا بالثقة عند المشايخ النجديين يعولون على نقله، ويعتمدون عليه"(٢٨).

وبالنظر إلى هذا الجهد الكبير الذي بذله في إخراج هذا المجموع بتلك الصورة فإن القارئ له "يأخذه العجب من كثرة ما اطلع عليه من الكتب والمجاميع والرسائل والمسائل"(٢٩).

ومن خلال الاطلاع في هذا المجموع تبين أن أسلوب مؤلفه يشير إلى ما يأتي:

١ - عدم اقتصار الشيخ المنقور على كتب المذهب فقط.

٢ - لا يورد الأحكام الشرعية من الكتب التي ينقل عنها مجردة من الدليل، بل يورد التعليل والدليل.

٣ - إيراده اختلاف العلماء في بعض الأحكام الشرعية، ويرجح بين الأقوال.

٤ - إيراده آراء العلماء في مسألة من المسائل، ثم تلخيصها في مسائل.

٥ - عدم تسرعه في إصدار الأحكام الشرعية.

٦ - تحري الدقه في عباراته عند نقله آراء العلماء من ظاهر كلامهم(٣٠).

بالجملة فإن الفواكه "كتاب مفيد يبدو أن علماء زمنه، ومن تلاهم وجدوا فيه ما يسد حاجة كانوا يتطلّعون إلى توافرها، لأن أغلب المشاكل التي يقابلها قضاة نجد - من أمور تتعلق بالأوقاف والسبل والنخيل والحبوب والبساتين، وما ينظم حياتهم اليومية في مثل هذه البيئة - وجدت سبيل كشف القناع عن غامضها في هذا الكتاب"(٣١).

---

(٢٨) مقدمة الشيخ محمد بن مانع على هذا الكتاب.

(٢٩) البسام، علماء نجد، ١/٥٢٠.

(٣٠) البسام: أحمد، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٢هـ، ص ١٤٥-١٥٠.

(٣١) المنقور، التاريخ، ص ١٧.

الرياض خلال القرن العاشر الهجري:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن مدينة الرياض قامت على أنقاض مدينة (حَجْر اليمامة) إذ إن اسم الرياض بدأ إطلاقه بصورة عامة على هذه المدينة في القرن الحادي عشر الهجري؛ حيث يفهم ذلك من خلال ما ذكره المنقور في تأريخه الحوادث عام ١٠٤٩هـ بقوله: "وفي سنة تسعة وأربعين وألف مات الشيخ أحمد بن ناصر قاضي الرياض"(٣٢). لكن إطلاق المنقور كلمة الرياض هو بحسب مدلولها في عهده لا في عهد من ترجم له. وتشير النصوص التاريخية أن اسم الرياض قد أطلق على هذه البلدة في القرن الثاني عشر الهجري(٣٣).

> أشارت المصادر التاريخية إلى أن مدينة الرياض قامت على أنقاض مدينة حَجْر اليمامة

ويظهر أنه بعد وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي أمير حَجْر اليمامة وقعت حروب أهلية، وكان من نتائجها انقسام مدينة حَجْر إلى قرى متفرقة، نتيجة غياب السلطة، ثم قدوم الأمير مقرن بن زامل الجبري شيخ الأحساء ونجد في هذه الأثناء للمدينة، وترتيب أوضاعها السياسية، وتعيين بعض الأسر الحاكمة فيها مع التحفظ على بعض الرؤساء المعارضين لهم في هذه المدينة، من قبيلتي آل يزيد وآل مزيد الحنفيتين، والذهاب بهم معه إلى موقع السلطة المركزية في الأحساء التي تمثلها دولة الجبور - في نجد - كما ألمح إلى ذلك الشاعر جعيثن اليزيدي الحنفي(٣٤) علماً أن مقرن

---

(٣٢) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٣٣) الجاسر: حمد، مجلة العرب، ج ٥، ٦، س ١٦، ١٤٠١هـ، ص ٤٧١-٤٧٣.

(٣٤) جعيثن اليزيدي الحنفي شاعر حَجْر اليمامة، وأمير بلدة الجزعة - الواقعة جنوب شرق المصانع وجنوب منفوحة - من قبل أمير حَجْر عبدالمحسن بن سعيد الدرعي. أقدم شاعر في حَجْر اليمامة - حسب ما اطلعت عليه - يصل إلينا إنتاجه في زمن التحول من الفصحى إلى العامية. يتميز بقوة قصائده وفحولته الشعرية، وتفوقه بشعر الفصاحة في قصائده على بعض متقدميه. وتتم قصائده على أنه =

بن زامل توفي في ١٦ شعبان ٩٢٧هـ(٣٥). وأسرة الجبور كانت كثيرة التدخل في نجد والعارض، وقيامهم بغزوات متفرقة عليها كعام ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٦، ٨٩٠، ٨٩٣، ٩٠٠، ٩١٦هـ(٣٦).

= حامل علم، ورجل مطلع، يدل على ذلك استشهاداته الدينية والأدبية، واستخدام المحسنات البديعية في شعره.

له عدد من القصائد، والمشهور من قصائده التي وصلت إلينا - حسب ما اطلعت عليه - هي:

١ - قصيدة في مدح الأمير مقرن بن زامل.

٢ - قصيدة في مدح أمير حَجْر اليمامة عبدالمحسن بن سعيد.

٣ - (كذلك) قصيدة في مدح أمير حَجْر اليمامة عبدالمحسن بن سعيد.

٤ - قصيدة في ذم ابن حراش، ومدح الأميرة جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، ومدح أسرة آل عساكر. ابن عساكر، راشد بن محمد: الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ١٤٢٠هـ، ص ١٤. الصويان، سعد العبدالله: الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ٢٠٠٠م، لندن، دار الساقي، ص ٣١٤.

وجاءت إشارة عابرة في ترجمة الشيخ محمد بن عمر آل سليم (ت ١٣٠٨هـ) أن أحد أجداده انتقل إلى العيينة، ثم ارتحل إلى منفوحة، ذاكراً سبب الانتقال الأخير فقال: "وبعد ما جرت قتله جعيثن بالجزعة، واقتتل هو ورفاقته، ارتحل إلى الدرعية وأقام فيها...". آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان، ط ١، مؤسسة النور، الرياض، ٢٨٤/١.

وحدثني الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان نقلاً عن النسابة الشيخ عبدالله بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٨هـ) ما نصه: "قامت بعد وفاة مقرن بن زامل حروب طاحنة في بلدة الجزعة التي كانت تسكنها قبيلتان هما آل فهيد، آل محمد. وقد بلغ من قسوة هذا التصارع والقتال أن وضعت الأخشاب وأعواد النخيل وجذوع الأشجار بين السكك والطرق، لتعيق حركة المقاتلين في البلدة" انتهى. قلت: وبما تقدم من هذه الإشارات فأرجح أن وفاة جعيثن أو قتله كان في عام ٩٢٧هـ أو قريباً منها.

(٣٥) الأمير مقرن بن زامل بن أجود بن زامل الجبري، شيخ الأحساء ونجد، حكم خلال الفترة ٩٢٢-٩٢٧هـ، يعد من أبرز أمراء الدوله الجبرية. وأشار الوهبي بأن مقرن بن زامل أصيب في آخر معركة مع البرتغاليين بطلق ناري في فخذه؛ فعجز عن متابعة القتال في١٠ شعبان ٩٢٧هـ، وتوفي بعد ستة أيام متأثراً بتلك الإصابة؛ مما أدى إلى هزيمة الجبور في المعركة. الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا) ٩٥٤-١٠٨٢هـ، ط ١، ١٤٢٥هـ، الرياض، مطابع الحميضي، ص ٧٦، ٧٧. الحميدان، عبداللطيف بن ناصر: إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، ط ١، ١٤١٨هـ، ص٤٣. الصويان، المرجع السابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٣٦) البسام، عبدالله: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، ط ١، ٢٠٠٠م، الكويت، شركة المختلف، ص ٣٤-٦٦.

فظهرت عدد من القرى بعد اضمحلال اسم حَجْر عنها، وقس ذلك على بقية المدن النجدية، فمن قرى حَجْر: مقرن - معكال - العود - البنية - الصُّليعاء - جبرة - الخراب، وغيرهن، ومنذ ذلك العصر بدأ يختفي اسم حَجْر(٣٧).

ومن أشهر الأسماء التي برزت بعد حَجْر بلدتا مقرن ومعكال، حيث نجد غزو الشريف حسن بن أبي نمي لمعكال في عام ٩٨٦هـ /١٥٧٨م بجيش كبير قدّره العصامي بخمسين ألف مقاتل، بعد أن حاصرها مدة من الزمن، واستولى عليها، وقتل من أهلها رجالاً وأخذ أموالاً، حيث أمّرَ في البلدة رجلاً يقال له: محمد بن عثمان بن فضل، وقد وصفه العصامي بأنه من سلالة الحكام لهذه البلدة بقوله: "حيث لم يبق من بيت سلطنتهم إلا هذا النسل"(٣٨).

أما بلدة مقرن فقد بقيت مجهولة خلال هذه الفترة حيث لم تشر المصادر المحلية إليها - حسب ما اطلعت عليه - لكن يتضح من نص العصامي بأن المحلات القريبة من معكال، والمجاورة لها ولا سيما مقرن - التي لا تبعد عنها إلا أقل من الأربع مئة متر تقريباً شمالاً - قد دخلت في طاعة الشريف؛ نظراً لطول مقامه في هذه الجهة حيث يشير العصامي أن الشريف عاد من هذه الجهة بقوله: "غانماً ملك معكال، وما قرب منه من سائر المحال"، وربما يفهم من ذلك أن الشريف قد أبقى على أمير مقرن في وقته، أو عيّن أحد الأمراء مكانه؛ ليكون تابعاً له، والأخيرة يبدو أنها ضعيفة الاحتمال؛ نظراً لعدم إشارة العصامي لذلك. ومن المؤكد تولي الأمير (أمير حَجْر اليمامة) عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي إمارة حَجْر فيما بعد منتصف القرن التاسع

---

(٣٧) الجاسر، حمد بن محمد: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ط ١، ١٣٨٦هـ، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ص ١٧.

(٣٨) العصامي، عبدالملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، القاهرة، المطبعة السلفية، ٤/٣٦٨.

الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري حسبما ظهر ذلك من خلال القصائد النبطية التي أمكن الاستفادة منها في هذا المجال(٣٩).

يضاف إلى ذلك الحروب التي وقعت بين هاتين البلدتين مقرن ومعكال بعد إمارة آل سعيد، واستمرار المنافسة على الزعامة بين بعض الأُسر، خاصة بالنسبة لمقرن، وقيام بعض الثورات فيها بعد إمارة آل سعيد وآل عساكر(٤٠). ويتناقل سكان هاتين البلدتين أبياتاً من الشعر العامي لقول أحد الشعراء في إحداهما(٤١):

ياما حَلا والشمس بادٍ شعقها ضرب الهَنادى بين مقرن ومعكال

ورغم بروز هاتين البلدتين إلا أن ذلك لا يدل على اختفاء اسم حَجْر عنها، بل تضاءل، حتى أصبحت بعض المواضع في هذه المدينة تحمل هذا الاسم، منها إحدى الآبار التي تقع على الضفة الغربية من وادي (البطحاء)(٤٢).

وسميت بئر حَجْر، ويرتبط بها قديماً مزرعة ملحقة بها، وأصبحت بئر حَجْر اليمامة وقفاً على أحد أشهر مساجد البلدة القديمة، بعد أن سجلت في وثيقة شرعية تعود إلى ما قبل مئة عام مضت(٤٣)، يضاف لذلك بعض الوثائق التي تشير إلى ذكر أمكنة متفرقة في هذه المدينة حتى أقل من مئة عام مثل:"قبّة حَجْر" وغيرها(٤٤).

---

(٣٩) انظر الحديث عن هذا الأمير من خلال التعريف به الذي سيأتي لاحقًا.

(٤٠) وثيقة قديمة تشير إلى فتوى لأحد علماء مقرن عن بعض الأحداث الواقعة في عام ١٠٣٣هـ. وأصلها لدى الباحث.

(٤١) الجاسر، مدينة الرياض، ص ٩٠.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٤٣) ابن عساكر، راشد بن محمد: تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٣١٦.

(٤٤) وثائق قديمة تشير إلى بعض أسماء حَجْر اليمامة. وأصولها لدى الباحث.

بعض الأصول الخطية من كتاب الفواكه:

رأيت من المستحسن الرجوع إلى بعض الأصول الخطية لهذا الكتاب؛ لمطابقتها مع النص المطبوع تفادياً لوقوع الأخطاء، ولتكون الأقرب إلى ما أراده المؤلف، وبيان أوجه الاختلاف فيما بين المطبوع والمخطوط؛ لتوثيق نص هذه الوثيقة الوقفية.

وقد توافر لدي عدد من المخطوطات، وسأكتفي بنسخة واحدة لم تُعتمد في نشر الكتاب وتحقيقه، ناهيك عن بعض نسخ الكتاب الأخرى التي لم تعتمد في التحقيق(٤٥).

---

(٤٥) من مخطوطات هذا الكتاب:

أ - نسخة محفوظة لدى الشيخ الفقيه عبدالله البسام رحمه الله (ت ١٤٢٣هـ) حيث إنها نسخة المؤلف نفسه وعليها تعليقات ابنه الشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور (ت ١١٧٥هـ). حيث قال البسام: "وقد قرأ مجموع والده قراءة عالم متبصر، فإني رأيت نسخة منه بقلم والده مؤلف المجموع، وعليها عناوين جانبية بالمداد الأحمر على كل مسألة منه من عمل المترجم - إبراهيم - وإشاراته توضح المسائل، وتحدد معناها، وهو عمل يدل على فهم وتبصر وحسن تأمل". البسام، علماء نجد، ١/٢٧١.

ب - نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد بن عبدالله بن فنتوخ كتبت في ٢٠ المحرم ١٢٩٤هـ، والوثيقة الوقفية تبدأ من الورقة ٣١٣-٣١٥. (حصلت على هذه النسخة مصورة من أخي الأستاذ عبدالله بن بسام البسيمي وفقه الله).

ج - نسخة بخط فاطمة بنت حمد الفضيلي (ت ١٢٤٧هـ) العالمة الحنبلية. محفوظة في المكتبة الوطنية بعنيزة. (انظر ترجمتها عند ابن حميد، السحب الوابلة، ٣/١٢٢٧).

د - نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٤٠١/٨٦ من أقدم النسخ، عليها تعليقات الشيخ محمد بن مانع، اتخذها ناشر الكتاب نسخة معتمدة في التحقيق.

هـ - نسخة مكتبة الرياض، أشار إليها ناشر الكتاب، وامتازت بزيادات كثيرة، نسخها محمد الهندي في عام ١١٩٩هـ.

و - أوراق متفرقة من هذه النسخة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري. (محفوظة لدى الباحث).

ز - نسخ أخرى لكنها مختصرة لهذا المجموع منها:

١ - في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ضمن محتويات مكتبة الشيخ سليمان بن حمدان (ت ١٣٩٧هـ)، نسخت في ٣ جمادى ١٣٤١هـ، محفوظة برقم ٢٢٣٥. =

واعتمدت في نقل نص هذه الوثيقة على النسخة المخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتي تعد من أقدم النسخ - نسخت بعد ست سنوات من وفاة المؤلف - وتاريخ نسخها في الأربعاء ١٢ جمادى الآخرة عام ١١٣١هـ على يد علي بن محمد بن عبدالله، وهي محفوظه برقم ٣٦٣٨، ونص الوثيقة يقع في الورقة ١٠٦، وما كان من سقط فيها استدركناه من النص المطبوع، ووضع بين معكوفتين. وذلك لضبط النص، كما نقله المؤلف.

= ٢ - في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٥٢١، جاء في آخر النسخة "بلغ مقابلة على أصله في ٢٩ ص، وصلى الله على محمد وسلم، ١٣٤٥هـ"، والوثيقة الوقفية من الورقة ١٤٧ - ١٤٨.

٣ - نسخة ضمن مجموع برقم ٢/٢٠، محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، عليها تملك للشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب سنة ١٢٨٢هـ.

٤ - نسخة برقم ٧٦، محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، اختصرها الشيخ الفقيه محمد بن عبدالله بن مانع (ت ١٢٩١هـ).

٥ - نسخة للشيخ عبدالرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ)، طبعت في عام ١٤٢٤هـ.

٦ - نسخة للشيخ محمد بن علي بن سلوم (ت ١٢٤٦هـ) بعنوان: "مختصر المنقور". ابن حميد، الدّر المنضَّد، ص ,٦٣

ح - نسخة كثيرة السقط، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٥٦/شقراء، تبدأ الوثيقة الوقفية من ورقة ١٣٩-١٤٠.

ط - هناك عدد من النسخ عليها تعليقات وتهميشات على هذا الكتاب منها :

١ - الشيخ عبدالوهاب بن فيروز الحنبلي (ت ١٢٠٥هـ)، أشار لها ابن فنتوخ على نسخته، ذات الورقات ٥٨، ١٧٤، ١٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٢٨ وغيرها.

٢ - الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)، أشار لها ابن فنتوخ على نسخته، ذات الورقات ٤٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٧٧، ٤٢٢، ٤٦٤ وغيرها.

٣ - نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٣٦٣٨، والتي اعتمدت عليها في نقل الوثيقة الوقفية، حيث إن فيها تعليقات وهوامش وإضافات، قلّ أن تخلو ورقة من أوراقها دون ذلك، ولم أظفر باسم مُحشّيها أو المعلق عليها.

نص وثيقة الكبيشية عام ٩٦٩هـ(٤٦)

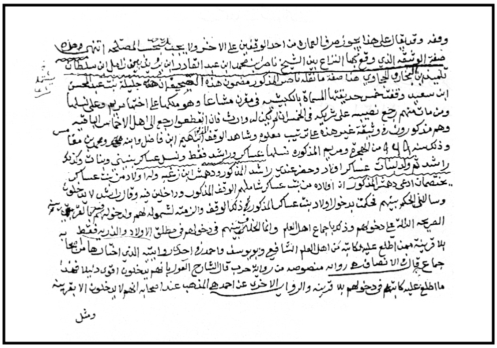

«هذه صفة الوثيقة الذي(٤٧) وقع فيها النزاع بين الشيخ ناصر ابن محمد ابن عبدالقادر ابن بُريِّد، وبين زامل ابن سلطان، تلميذ ابن النجار، والحجاوي، هذا صفة ما نقله ناصر المذكور مضمون هذه الصحيفة، يشتمل ويدل شرعاً أن جليلة بنت عبدالمحسن ابن سعيد وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية، [الكائنة] في مقرن مشاعاً(٤٨)، [وشهرتها تغني عن حدها وهي يومئذ في]. ملكها على أختها مريم، وعلى نسلها [وما تناسلوا]. ومن مات منهم رجع نصيبه على شريكه(٤٩) في الخمس إن لم يكن له وارث. فإن انقطعوا [ولم يبق منهم أحد]، رجع [ذلك] إلى أهل الأخماس الباقية، وهم مذكورون في وثيقة غير هذه على ترتيب معلوم، وشاهد الوقف المذكور إبراهيم ابن فاضل، وابنه، ومحمد بن مغامس، وذلك سنة ٩٦٩ من الهجرة، ومريم المذكورة، نسلها [ابنان]: عساكر، وراشد فقط، ونسل عساكر [المذكور] بنين(٥٠) وبنات، وكذلك راشد [المذكور]، ثم ولد لبنات عساكر أولاد، وحضر عندي راشد المذكور. ودهمش ابن زغبة وله أولاد من بنت عساكر يختصمان، ادعى دهمش المذكور أن أولاده من بنت عساكر شاملهم الوقف المذكور، وداخلين(٥١)

---

(٤٦) يقابل هذا النص من المطبوع ١/٤٧٨-٤٨١.

(٤٧) في المطبوع: التي.

(٤٨) في المخطوطة: مشاعاً وهو ملكها.

(٤٩) في المطبوع: شركته.

(٥٠) في المطبوع: بنون.

(٥١) في المطبوع: وداخلون.

فيه، وقال راشد: لا يدخلون [فيه]، وسألاني الحكم بينهم [في ذلك]، فحكمت بدخول أولاد بنت(٥٢) عساكر المذكور في ذلك الوقف، وألزمته [وأمضيته]، لشموله لهم، ولدخولهم فيه بالقرينة الصريحة الدالة على دخولهم، وذلك بإجماع أهل العلم (الذين لا خلاف بينهم فيه]، وإنما الخلاف بينهم في دخولهم في مطلق الأولاد والذرية، [والعقب والنسل] فقط بلا قرينة. ممن اطلع عليه لكاتبه(٥٣)، من أهل العلم الشافعي، وأبو يوسف(٥٤)، وأحمد في إحدى روايتيه الذي(٥٥) اختارها من أصحابه جماعة، قال في "الإنصاف" هي رواية منصوصة من رواية حرب. قال الشارح: القول بأنهم يدخلون أقوى دليلاً(٥٦)، فهذا ما اطلع عليه كاتبه في دخولهم بلا قرينة. والرواية الأخرى عن أحمد هي(٥٧) المذهب عند أصحابه، إنهم لا يدخلون إلا بقرينة(٥٨)، ومثل أكثرهم القرينة بقوله: من مات عن ولد، فنصيبه لولده ونحوه، ونحو الشيء ما شابهه، فنسل بنات عساكر المذكور داخل في الوقف المذكور بلا ريب ولا شك بالإجماع والقرينة المذكورة [الموجودة] في الوقف المذكور [وهي] قول الموقفة: ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته إن لم يكن له وارث، فذلك دليل صريح على أنه إذا كان له وارث لا يرجع إلى شركته، بل يكون لوارثه وهو ولده على لغة الموقفة وأمثالها، فإنهم في خطابهم وعادتهم لا يعرفون الوارث إلا الأولاد، وإنها وأمثالها يحمل وقفهم، وأيمانهم، ووصيتهم،

---

(٥٢) في المطبوع: بنات.

(٥٣) في المطبوع: كاتبه ناصر.

(٥٤) هذه الرواية في: (الشرح الكبير) لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٨هـ)، ص ٤٧٧، ٤٧٨، الجزء السادس عشر، (وهذا الكتاب طبع ملحقاً بـ المقنع والإنصاف)، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، ١٤١٥هـ، هجر للطباعة والنشر.

(٥٥) في المطبوع: التي.

(٥٦) هذه الرواية في: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي، (ت ٨٨٥هـ) ص ٤٧٩، الجزء السادس عشر. المصدر السابق.

(٥٧) في المطبوع: وهي.

(٥٨) هذه الرواية في: الإنصاف. ص ٤٧٩، ٤٨٠.

ونذرهم على لغتهم وخطابهم، ولو خالفت لغة العرب ولغة الشارع، قال ذلك في "الإنصاف" و"الإقناع" وغيرهما، وقولي: يدخلون في الوقف مع القرينة بلا خلاف(٥٩)، [قاله](٦٠) في "المغني" و"الإنصاف". قال في "المغني" بعد ذكره الخلاف: وهذا الخلاف فيما إذا لم يوجد منه(٦١) ما يدل على تعيين أحد الأمرين، فأما إن وجد ما يصرف اللفظ إلى أحدهما؛ انصرف إليه. ثم مثل ذلك، ومنه: إذا وقف على أولاده ومن مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك(٦٢)، وقال في "الإنصاف": محل الخلاف مع عدم القرينة، أما إن كان معه ما يقتضي الدخول؛ فإنهم يدخلون بلا خلاف، كقوله: من مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك.

وقال في [التنقيح](٦٣): وإن وقف على عقبه، أو ولده، أو ذريته لم يدخل ولد البنات نصاً إلا بقرينة، كقوله: من مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك.

وعنه: يدخلون، اختارها جماعة، وعليه العمل، وكذا عبارة "التوضيح" و"المنتهى" و"الإقناع"، وقولي: يدخل أولاد البنات في الوقف على الذرية والنسل بلا قرينة على مذهب الإمام الشافعي، وأبي يوسف، قاله في "المغني". ثم طالعت بعض مصححات مذهب الشافعية؛ فوجدته كذلك.

قال النووي في "المنهاج": ويدخل ولد البنات في الوقف على الذرية والنسل، والعقب، وأولاد الأولاد، إلا أن يقول على من يُنسَب(٦٤) إلى منهم. وقال في "شرح منهج الطلاب" للقاضي زكريا مثله وزاد: إلا إن

---

(٥٩) في المطبوع: لا خلاف.

(٦٠) ورد في النسخة المخطوطة: وقال.

(٦١) في المطبوع: يوجد ما يدل.

(٦٢) هذه الرواية في الإنصاف، ١٦/٤٨١، ٤٨٢.

(٦٣) وردت في المخطوطة: المنقح.

(٦٤) في المطبوع: ينتسب.

قال: على من ينتسب إلي منهم، نظراً للقيد المذكور إن كان الواقف رجلاً. فإن كان الواقف امرأة؛ دخلوا بجعل الانتساب إليها لغوياً لا شرعياً، وبذا كفاية لمن له بصيرة.

حرره كاتبه ناصر ابن محمد [بن عبدالقادر]. ومن خطه نقلت(٦٥).

وهذا(٦٦) صفة كلام زامل: وقفت جليلة بنت عبدالمحسن خمس الكبيشية في مقرن على أختها مريم، وعلى نسلها [ما تناسلت]، وماتت مريم وبقي بعدها ولديها(٦٧) راشد وعساكر ونسلهما، فحكمت بصحة الوقف المذكور على راشد وعساكر و[على] نسلهما، ولا يدخل في الوقف [المذكور] أولاد بناتهما.

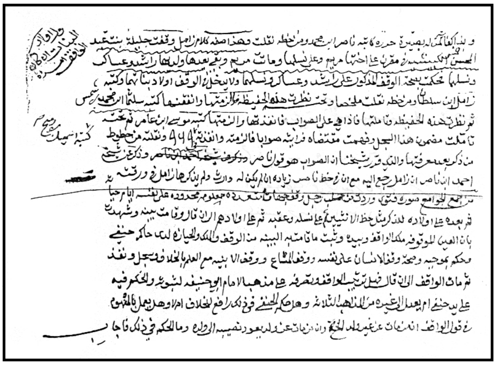

وكتبه زامل ابن سلطان، ومن خطه نقلت ملخصاً.

وتحته: نظرت هذه الحفيظة فألزمتها وأنفذتها(٦٨)، كتبه سليمان ابن محمد بن(٦٩) شمس.

ثم [تحته أيضاً]: نظرت هذه الحفيظة، وتأملتها فإذا هي على الصواب؛ فأنفذتها وألزمتها، كتبه موسى ابن عامر.

ثم تحته [أيضاً] تأملت مضمون هذا السجل وفهمت مقتضاه، فرأيته صواباً؛ فألزمته وأنفذته، كتبه إسماعيل بن رميح في [سنة] ٩٦٩،

---

(٦٥) الشيخ أحمد المنقور.

(٦٦) الشيخ المنقور ينقل هنا ما كتبه الشيخ زامل بن سلطان وغيره من العلماء حول حكمه في هذه الوثيقة، وتأييد بعض العلماء له.

(٦٧) في المطبوع: ولداها.

(٦٨) في المخطوط: وأنفقنها.

(٦٩) في المطبوع: ابن.

ونقلته من خطوط من ذكر بعد معرفتها، والذي قرر شيخنا(٧٠) [ويميل إليه] أن الصواب هو قول ناصر، وذكر عن شيخه أحمد ابن(٧١) ناصر أن زامل [ابن سلطان] رجع إليه مع أن في خط ناصر زيادة : إن لم يكن له وارث، ولم يذكرها زامل في ورقته».

وبهذا يظهر أن الحكم الذي حرره الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر قد أيده فيما بعد كلٌّ من:

١ - الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر، بل أكد رجوع الشيخ زامل في حكمه، موافقاً لوالده. ولو خالف والده في هذه المسأله لنقلها عنه تلميذه [الشيخ ابن ذهلان].

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان والذي بدوره - أي ابن ذهلان - ذكر عن شيخه أحمد بن ناصر أن الشيخ زامل بن سلطان، المعارض لهذا الحكم قد رجع فيه مؤيداً للشيخ - ناصر - في حكمه، حيث قال: "رجع إليه"، وهذا الحكم الذي أصدره الشيخ ناصر بدخول أولاد بنات عساكر أو راشد ونسلهم مبني على شمول الوقف لهم لوجود القرينة، بقول الموقفة: "ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته إن لم يكن له وارث"، وإن ذلك يشمل الذكور والإناث، ودلل على أن هذا موافق للمذاهب الأربعة(٧٢).

بينما جاء في الحكم الذي حرره الشيخ زامل بن سلطان بأنه "لا يدخل في الوقف أولاد بناتهما" لعدم وجود القرينة. وأيده عدد من

---

(٧٠) أي الشيخ عبدالله بن ذهلان.

(٧١) في المطبوع : بن.

(٧٢) وافق الشيخ ناصر بن محمد في هذه المسألة الشيخ الفقيه عبدالوهاب بن محمد بن فيروز (ت ١٢٠٥هـ)، حيث جاء في أحد هوامش نسخة مكتبة الرياض قوله: "قلت والأمر كذلك بلا ريب ولا شك ا. هـ. عبدالوهاب"، وهو يؤيد ذلك تعليقاً على ما جاء في نص المنقور عندما قال: "والذي قرر شيخنا ويميل إليه أن الصواب هو قول ناصر". وقد أشرنا أن لعبدالوهاب بن فيروز حواشي على هذه النسخة كما مرّ في هذا البحث. وله أيضا حاشية نفيسة على "شرح الزاد" ينقل فيها بعض مسائل علماء الرياض، وخاصة الشيخ زامل بن سلطان. البسام، علماء نجد، ٥/٦٣.

العلماء، وهم : سليمان بن شمس، وموسى بن عامر، وإسماعيل بن رميح.

إلا أن محرر الوثيقة الشيخ زامل قد رجع في حكمه كما بينا موافقاً للشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر. ومما يؤيد هذا الأمر أن الشيخ زامل بن سلطان لم يشر في حكمه إلى قول الشيخ ناصر "إن لم يكن له وارث" كما نقل ذلك الشيخ أحمد بن ناصر عن والده لتلميذه الشيخ عبدالله بن ذهلان.

ومن خلال هذه الوثيقة قدم كل طرف رأيه وحكمه في هذه المسألة الفقهية المهمة.

المعلومات العامة في الوثيقة:

أولا: التعريف بالمواضع الجغرافية: مقرن - الكبيشية.

أ - **مقرن** : هي إحدى أكبر بلدتي قرى حَجْر اليمامة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض. تقع اليوم في وسط مدينة الرياض، جاء ذكرها في عدد من الوثائق والقصائد النبطية القديمة التي اطلعت عليها منها أحد الأبيات الذي يشير إلى تحديدها كقول الشاعر(٧٣):

يا من يبشرني عسى مقرن سال   وسيله عبر من ورا الحامدية

---

(٧٣) يطلق (مقرن) على بعض الأماكن ضمن نطاق بلدة الرياض القديمة إلى القرن الرابع عشر الهجري، أي أن موقعها اليوم من الوشام (الوشم) شمالاً إلى منتزه سلام جنوباً، ومن وادي البطحاء شرقاً إلى المشيقيق غرباً (الشميسي حالياً) - حسب ما اطلعت عليه في كثير من الوثائق القديمة - وسميت مقرن بهذا الاسم: إما نسبة إلى الأمير مقرن بن زامل (ت ٩٢٧هـ)، وإما نسبة إلى أسرة آل مقرن إحدى الأسر القديمة التي كانت تسكن في هذه الجهة، وهم من قبيلة بني حنيفة. حيث اطلعت على إحدى الوثائق القديمة، التي تشير إلى ذكر هذه الأسرة وسكنهم في هذه البلدة وتعريفها في الوثيقة بـ (سكة آل مقرن). ويلحظ عند إطلاقنا لأحد هذه الأسماء (حَجْر اليمامة أو مقرن) فإن المقصود بها بلدة الرياض التي تعددت الأسماء التاريخية لها ترتيبا زمنيا متعاقباً. إلا أن المدلول المكاني يشمل موقعاً جغرافياً واحدا. وعن بلدة مقرن انظر: السليمان: خالد، معجم مدينة الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٧٩.

كانت مقرن قاعدة للحكم والسلطة تنافسها السيادة بلدة معكال الواقعة إلى الجنوب الشرقي منها مباشرة، وأصبحت من أشهر المراكز العلمية في نجد وخاصة في القرن العاشر الهجري، وتداول على إمرتها عدد من الأسر الحاكمة مثل: آل سعيد، ثم آل عساكر، وآل مفرج سنة ١٠٣٣هـ، وآل مديرس في سنة ١٠٣٧هـ، وآل مهنا في سنة ١٠٥٦هـ، كما تولت أسرة آل زرعة الإمارة في عام ١٠٩٩هـ(٧٤).

ويعلل الشيخ الجاسر تسجيل الحوادث الخاصة ببلدة مقرن من قبل مؤرخي نجد إلى أنها (مقرن) قد أصبحت قاعدة الإقليم بعد بلدة معكال(٧٥).

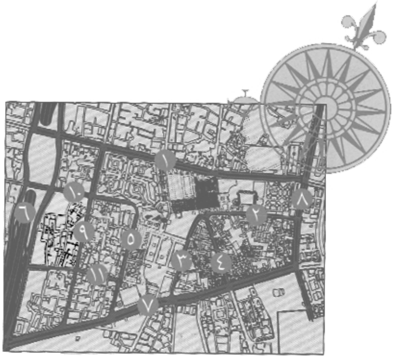

١ - ش الإمام تركي
٢ - ش الثميري
٣ - ش الإمام محمد بن عبدالوهاب
٤ - ش الشيخ محمد بن إبراهيم
٥ - ش يحيى بن أكثم
٦ - طريق الملك فهد
٧ - ش طارق بن زياد
٨ - ش الملك فيصل
٩ - ش العطايف
١٠ - ش الإمام محمد بن سعود
١١ - ش السبالة

مُيِّزت محلة سبيكة حالياً (الكبيشية سابقاً) بلون آخر، وتقع بين الأرقام ٦ و ٩ و ١٠.

ب - **الكبيشية**: مكان مشهور يقع في بلدة مقرن القديمة، ورد ذكرها في هذه الوثيقة؛ نظراً لشهرتها في وقتها، ولم تذكر حدودها حيث جاء في صيغة الوقف المحدد (للحديقة) بقول الشيخ ناصر نصه: "وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية الكائنة في مقرن مشاعاً وشهرتها تغني عن حدها"، وقول

---

(٧٤) ابن بشر، المصدر السابق، ٣٢٤/٢. ابن سيار، جبر: نبذة في أنساب أهل نجد، تحقيق راشد بن عساكر، ١٤٢٢هـ، ص ١٢٧.

(٧٥) الجاسر، مدينة الرياض، ص ٩١. وربما أن هذا التعليل غير صحيح؛ نظراً لما أشرنا إليه من العثور على بعض الدلائل ومنها هذه الوثيقة، وغيرها، وتلك القصائد القديمة التي تعود إلى أوائل القرن العاشر الهجري.

الشيخ زامل: "وقفت جليلة بنت عبدالمحسن خمس الكبيشية في مقرن"(٧٦).

ومعلوم أن الحديقة في العرف المشتهر عند أهل نجد، هي النخيل أو المزارع التي تزرع فيها الفواكه أو الثمار التي يستفيد منها صاحب الملك. ونظراً لشهرة الحديقة في تلك الفترة، وأنها معروفة وواضحة المعالم لأهل البلد لم تذكر حدودها.

وقد استمر هذا الاسم (الكبيشية) معروفاً إلى ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحول إلى اسم (سبيكة) وهي مولاة للإمام فيصل بن تركي (ت ١٢٨٢هـ) وهبها هذه الأرض فسميت باسمها(٧٧).

ثانيا: تراجم الأعلام: كشفت هذه الوثيقة عدداً من العلماء والقضاة في البلاد النجدية ولا سيما القضاة في بلدة مقرن (الرياض)، كما قدمت هذه الوثيقة عدداً من الشخصيات الاجتماعية في بلدة (مقرن)، ويمكن تقسيم ذلك إلى الآتي:

أ - العلماء.

ب - شهود الوثيقة.

ج - بيت الموقف وأسرته.

أما العلماء فمنهم من كتب على هذه الوثيقة، ووقع عليها، ومنهم من أيد حكم أحد العلماء بعد زمن طويل من حصول هذا الاختلاف. وسوف أقصر هنا الترجمة على العلماء النجديين فقط.

---

(٧٦) المنقور، المصدر السابق، ٤٧٨/١،٤٨٠.

(٧٧) كبيشة تأتي بمعان عدة منها اسم لجنس، وفي التهذيب: كبيشة اسم امرأة، وكان مشركو مكة يقولون للنبي ﷺ: ابن أبي كبيشة، وأبو كبيشة كنية، وأبو كبشة كنية وهب بن عبدمناف جدّ الرسول ﷺ من قبل أمه، فنسب إليه؛ لأنه كان نزع إليه في الشبه، وقيل: إن أكباش هو نوع من الثياب فقيل: ثوب أكباش وهي ضروب من برود اليمن. ابن منظور، أبو الفضل: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ٣٣٨/٦-٣٣٩، فصل الكاف في (كبش). الفيروزآبادي: القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٩٦/٢، مادة (الكبش). قلت: ولعل المعنى (الكبيشة) إنما سميت على اسم امرأة. وتقع سبيكة اليوم غرب شارع العطائف (أي في الشمال الغربي من قلعة سور الرياض القديمة)، وفي هذه الجهة قامت مدرسة سبيكة الابتدائية التي أسست في السبعينيات الهجرية، وما تزال قائمة حتى اليوم.

أ - العلماء:

١ - العلماء: العلماء الذين ورد ذكرهم في الوثيقة:

١ - ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن بريد.

٢ - زامل بن سلطان.

٣ - سليمان بن محمد بن شمس.

٤ - موسى بن عامر.

٥ - إسماعيل بن رميح.

٢ - العلماء الذين أيدوا هذه الوثيقة، ونقلها عنهم المؤلف من شيخه:

١ - أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر.

٢ - عبدالله بن محمد بن ذهلان.

٣ - أحمد بن محمد المنقور (ناقل الوثيقة).

ب - شهود الوثيقة الوقفية، وهم الأشخاص الذين شهدوا على وقفية الموصية:

١- إبراهيم بن فاضل.

٢- ابنه (ابن إبراهيم بن فاضل).

٣- محمد بن مغامس.

ج - بيت الموقفة وأسرتها في الوثيقة:

١ - عبدالمحسن بن سعيد الدرعي.

٢ - جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد.

٣ - مريم بنت عبدالمحسن بن سعيد (وأبناؤها عساكر وراشد).

٤ - راشد (له بنون وبنات).

٥ - عساكر (له بنون وبنات).

٦ - دهمش بن زغبة (متزوج وله أولاد من بنت عساكر).

وبهذا يظهر أن عدد الشخصيات والأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذه الوثيقة مجتمعين سبع عشرة شخصية صرح باسمها، بينما لم يصرح باسم ابن الشاهد (إبراهيم بن فاضل)، ويلحظ أن الشيخ المنقور قد أشار إلى حكم أحد العلماء في القضية نفسها وهو شيخه ابن ذهلان الذي بدوره - أي ابن ذهلان - نقل عن شيخه أحمد بن ناصر رأيه في هذه المسألة، ولم تكن مسجلة ضمن نص الوثيقة الأصل. حيث عقب المنقور بعد نقله لخطوط العلماء بعد معرفته لها بقوله: "ونقلته من خطوط من ذكر بعد معرفتها، والذي قرر شيخنا، ويميل إليه أن الصواب هو قول ناصر، وذكر عن شيخه أحمد بن ناصر أن زامل ابن سلطان رجع إليه مع أن في خط ناصر زيادة: إن لم يكن له وارث، ولم يذكرها زامل في ورقته"(٧٨).

الترجمة التفصيلية للأعلام والشخصيات:

أ - العلماء:

١ - العلماء الذين ورد ذكرهم في الوثيقة:

١ - ناصر بن محمد بن عبدالقادر:

الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن بريد من آل مشرف ولد في بلدة أشيقر، وبها نشأ وقرأ على علمائها، ومن مشايخه والده الشيخ محمد بن عبدالقادر(٧٩)، ومن آخر الوثائق التي نقلها عنه الشيخ المنقور وثيقة في عام ٩٨٣هـ(٨٠)، وبهذا فهو من علماء القرن العاشر الهجري(٨١).

ويظهر أن الشيخ استقر في الرياض ودرَّس بها، وله عقب فيها يعرفون بـ (آل مشرف) ومنهم طلبة علم أجلاء.

---

(٧٨) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٤٨١.

(٧٩) البسام، علماء نجد، ٦/٤٨٤.

(٨٠) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٢٢٣.

(٨١) البسام، علماء نجد، ٦/٤٨٥.

٢ - زامل بن سلطان:

الشيخ زامل بن سلطان بن زامل الخطيب اليزيدي، الحنفي نسباً المقرني بلداً. ولد بمقرن في مطلع القرن العاشر الهجري، ورحل إلى الشام، ولازم شيخ المذهب الحنبلي الفقيه العلامة موسى الحجاوي (ت ٩٤٨هـ). وانتقل إلى مصر؛ فلازم الفقيه قاضي الحنابلة الشيخ أحمد بن النجار الفتوحي (ت ٩٤٩هـ)، فاستفاد منه وأجازه، ونقل بعض فتاواه ومسائله الشيخ المنقور وعبدالوهاب بن فيروز (ت ١٢٠٥هـ)، في حاشيته على الروض المربع، وشرح الزاد. قال ابن بسام: ولم أقف على تاريخ وفاته ولكنه في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري(٨٢)، قلت: وبما أن هذه الوثيقة مؤرخة في سنة ٩٦٩هـ؛ فيظهر أنه توفي بعدها.

٣ - سليمان ابن شمس:

الشيخ سليمان بن محمد بن شمس من العرينات، ولد في أول القرن العاشر الهجري، أخذ عن الفقيه حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي ثم الشافعي.

قال البسام: "رأيت له تعقيبات وتصحيحات على فتاوى الشيخ إسماعيل بن رميح، كما رأيت له مثل ذلك على فتاوى قاضي الرياض الشيخ زامل بن سلطان، وقد ولي قضاء بلدة مقرن، توفي بعد سنة ٩٦٩هـ بناءً على هذه الوثيقة"(٨٣).

٤ - موسى بن عامر:

الشيخ موسى بن عامر بن سلطان، من مواليد النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وممن لازم العلامة أحمد بن عطوة، واطلع البسام على رسائل منه لشيخه (ابن عطوة)، عين قاضياً في

---

(٨٢) المصدر نفسه، ٢/١٩٧.

(٨٣) المصدر نفسه، ٢/٣٩٠.

الدرعية(٨٤)، وتوفي في عام ١٠٢٠هـ(٨٥). وقيل: في عام ١٠٢١هـ(٨٦)، وبناء على المعطيات السابقة، وأنه أحد تلامذة الشيخ ابن عطوة (ت ٩٤٨هـ)، فإن عمره قريب من المئة عام.

٥ - إسماعيل بن رميح:

الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبدالله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التميمي الربابي، أصله من العطار، قرية من مقاطعة سدير، ولد في العارض. وأشهر مشايخه محمد بن مانع بن شبرمة، أخذ عن بعض العلماء كالشيخ عبدالله أبابطين والشيخ علي بن عيسى قاضي شقراء. له مؤلف مشهور يسمى "تحفة الطالب في المسائل الغرائب"، تولى المترجم له القضاء في الرياض. قال البسام: ورأيت له بعض الوثائق والأحكام، ثم انتقل إلى قضاء قرية سدير، أما وفاته ففي حدود سنة ٩٧٠هـ(٨٧).

قلت: وقد بينت هذه الوثيقة أنه تولى القضاء في مقرن قبل هذا التاريخ، ويظهر أنه ولد فيها، وله ذكر في مجموع المنقور. ولعل ترجيح الشيخ البسام لوفاته كانت بعد حكمه في هذه الوثيقة عام ٩٦٩هـ بمدة لا نستطيع تحديدها، إلا بموجب نص تاريخي قاطع، وليس كما ذكر البسام عام ٩٧٠هـ؟، حيث لم يشر إلى مصدر اعتمد عليه، أو نقل منه في تحديده لهذا التاريخ.

---

(٨٤) المصدر نفسه، ٦/٤٥٠.

(٨٥) ابن ربيعة، محمد: تاريخ ابن ربيعة، تحقيق عبدالله الشبل، ١٤١٩هـ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ص ٥٢.

(٨٦) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٣٠٦. البسام، علماء نجد، ٦/٤٥٠. البسام، تحفة المشتاق، ص ١٠٣.

(٨٧) البسام، علماء نجد، ١/٥٦٧.

٢ - العلماء الذين أيدوا هذه الوثيقة، ونقلها عنهم المؤلف من شيخه:

١ - أحمد بن ناصر بن عبدالقادر:

الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن مشرف(٨٨)، ولد في بلدة أشيقر. وآباؤه وأجداده معدودون من العلماء، كان قاضياً في بلدة الرياض في حكم أسرة آل مديرس في مقرن عام ١٠٣٧هـ، ومن أشهر تلاميذه العلامة قاضي الرياض عبدالله بن ذهلان الذي نقل عنه كثير من المسائل والفتاوى، وتوفي في الرياض سنة ١٠٤٩هـ(٨٩).

٢ - عبدالله بن ذهلان:

الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان، من آل سحوب من زعب، ولد في العيينة، ولي قضاء الرياض؛ فذاع صيته، له إسهام كبير في مجموع المنقور، وله فتاوى مختلفة ومتفرقة في البلدان النجدية(٩٠). وهو أبرز علماء نجد في زمنه وأحدَّهم ذكاء، وأكثرهم نفعاً، وأوسعهم فقهاً وأغزرهم علماً.

أخذ عنه عدد من العلماء كالمؤلف (المنقور)، ومحمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ)، والعلامة عثمان بن قائد (ت ١٠٩٧هـ) وغيرهم، وقلما يخلو مجموع المنقور من ذكره. وتوفي في وباء الرياض المشهور عام ١٠٩٩هـ(٩١).

٣ - أحمد بن محمد المنقور.

ب - شهود الوثيقة:

١ - إبراهيم بن فاضل:

الشيخ إبراهيم بن فاضل العارضي الحنبلي، من علماء الرياض، حنبلي المذهب، يظهر أنه انتقل إلى البصرة بعد سنة ٩٥٣هـ، واجتمع

---

(٨٨) بناء على ذلك فإن والده (ناصر) هو الذي حكم في هذه الوقفية.

(٨٩) البسام، علماء نجد، ٥٤٢/١. ابن بشر، عثمان بن عبدالله: سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالله بن محمد المنيف، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١١١.

(٩٠) يوجد عدد من هذه الفتاوى المختلفة له. (محفوظة لدى الباحث).

(٩١) ابن حميد، السحب الوابلة، ٦٤٩/٢. ابن بشر، المصدر السابق، ٣٤١/٢. البسام، علماء نجد، ٤١١/٤.

بالشيخ نعمَان بن العِرَاق، ونقل عنه الأخير في كتابه فكان مما قال: "ومما أخبرني به الأخ العزيز الشيخ إبراهيم بن فاضل العارضي الحنبلي نقلاً عن مهني بن سقر بن أحمد بن يحيى بن محمد بن فاضل أن أول من وليها (أي البصرة) قديماً من آل فضل الشهيرين ببيت المنتفق جدهم الأكبر مانع بن شبيب بن فضل في دولة بني أيوب"(٩٢).

٢ - (ابنه) بن إبراهيم بن فاضل:

لم أقف على ترجمة له حسب ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ووثائق(٩٣).

٣ - محمد بن مغامس:

لم أقف على ترجمة له حسب ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ووثائق(٩٤).

---

(٩٢) ابن العراق، نعمان بن محمد: معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، مراجعة وتصحيح حسن الزين، ١٤٠٨هـ، بيروت، دار الفكر، ص ٢٥.

(٩٣) هذا الشاهد مع والده هم من طلبة العلم المعروفين في تلك الحقبة، وآل فاضل كان من بقاياهم أسرة في بلدة الرياض تعرف بهذا الاسم، من آخر علمائهم الشيخ عبدالله بن فاضل (ت ١٢٠٧هـ)، من تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأحد علمائها المبرزين، قتل في الأحساء رحمه الله. الفاخري، محمد بن عمر: تاريخ الفاخري، تحقيق عبدالله الشبل، ١٤١٩هـ، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ص ١٥٥. (وثائق لأسرة آل فاضل محفوظة لدى الباحث).

(٩٤) أشار ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) إلى أن فرقة يقال لهم: (آل يزيد) وأن شيخهم ابن مغامس، وباتفاق كثير من مؤرخي نجد أن آل يزيد وآل مزيد من بني حنيفة من وائل. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، ص ١١٦، ١٥١. ومن آل مغامس أسرة أخرى كانوا حكام البصرة والأحساء أشهرهم محمد بن مغامس حكم البصرة من عام (٩١٥-٩٣٤هـ)، وأخوه راشد بن مغامس حكم الأحساء والبصرة والقطيف (٩٣١-٩٤٦هـ)، ومن أبناء محمد بن مغامس أمير البصرة حفيده محمد بن عثمان بن محمد بن مغامس، الذي حكم ولاية البصرة وأطرافها بعد سنة٩٦٠هـ. الحميدان، المرجع السابق، ص ١٢٨. كما أن هناك أسرة آل مغامس من تميم، ومنهم عدد من العلماء مثل: الشيخ علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس، قاضي أشيقر (ت ١٠٥١هـ)، وهم من الوهبة من تميم. البسام، علماء نجد، ٢٤٢/٥.

ج - بيت الموقفة وأسرتها:

آل سعيد:

يعد هذا البيت - آل سعيد - من أقدم البيوت الأسرية الحاكمة في بلدة حَجْر اليمامة، أشار إليهم ابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) بأنهم أمراء آل يزيد، وأن شيخهم محمد العليمي، حيث ذكر العُمري أن من قبائل العارض وعربها فرقتين مشهورتين آل يزيد: ومنهم بنو سعيد، وشيخهم محمد العليمي(٩٥)، وآل مزيد: شيخهم كليب بن أبي محمد.

ثم عدد العمري ديار آل يزيد ومساكنهم ومنها: حَجْر، منفوحة، صياح، ملهم، بنبان.

ثم منازل ومساكن آل مزيد ومنها: حرمة، الحلوة، ونعام، وبريك، والخرج(٩٦).

والواقعان الزماني والمكاني لهذه الديار والمساكن، وباتفاق المؤرخين والنسابين أنها ترجع إلى أصل واحد وهم بنو حنيفة(٩٧)، وبوفاة آخر

---

(٩٥) العليمي أسرة مشهورة كانت في بلدة مقرن منهم الشاعر المشهور العليمي من أهل القرن الحادي عشر الهجري، عاش في قلب العارض (مقرن)، وله قصيدة مشهورة بعثها إلى قطن بن قطن في عمان ومطلعها:

من العارض إلى وادي عمان   على هجن مواطيهن حفينا

وله قصيدة أخرى متغزلاً بإحدى فتيات بلدة مقرن، بعد عيد الأضحى في تلك السنة ومطلعها:

بدا بالقيل من قلبه حزين   وجيع في حب الطفلتين
لاقني فجني عيد الأضحى   وداسني بذرعان اليدين
بمقرن سكتين صادفني   خذن الروح معهن قسمتين

ابن يحيى، محمد بن عبدالرحمن: لباب الأفكار في غرائب الأشعار، (مخطوط)، ٥٤١/١. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(٩٦) ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص ١١٦، ١٥١.

(٩٧) عدَّ ابن فضل الله آل يزيد وآل مزيد عرب العارض من عائذ وهذا وهم منه، ولنسبتهم إلى بني حنيفة انظر: ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٦. ابن لعبون، حمد: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢. الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ. ٧٤٦/٢، ٩٠٩.

أمرائهم عبدالمحسن بن سعيد بدا الكيان السياسي، والاسم التاريخي لمدينة حَجْر اليمامة بالتفكك والانقسام إلى بلدات وأسر حاكمة مختلفة داخل هذه المدينة القديمة، الأمر الذي ترتب عليه فيما بعد ظهور مسميات جديدة للمدينة الأم (حَجْر)، ثم فيما بعد بلدة مقرن (الرياض).

ومن أشهر أعلام هذا البيت:

١ - الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي:

أمير حَجْر اليمامة بعد منتصف القرن التاسع الهجري. وهو الذي راسله جد أسرة آل سعود مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري عندما كان في القطيف حيث أشار المؤرخون إلى أن بينه وبين أمير حَجْر مراسلة ومواصلة، وذلك لما بينهما من الرحم؛ لأن الجميع من الدروع من بني حنيفة(٩٨).

وقد أشار الشاعر المشهور جعيثن اليزيدي الحنفي في بعض قصائده إلى هذا الأمير ومدحه، مشيراً إلى أنه من قبيلة الدروع، وأنه أمير حَجْر اليمامة (الرياض).

يقول جعيثن اليزيدي في قصيدته اللامية من الشعر النبطي(٩٩):

فعبدالمحسن بن سعيد اقره   سلام والجماعه بالمضال
هو اتقى من نزل وادي حنيفة   وانقى ساكنيه بكل حال
واشرفها وارفعها جدود   واعرفها بحالات الرجال

---

(٩٨) نبذة في نسب آل سعود، كتبت قبل عام ١٢١٨هـ، نشرت كاملة ضمن بحث بعنوان: قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السعودية وشيخ الدرعية عام ٩٨١هـ، مجلة الدرعية، ذي الحجة ١٤٢٤هـ - ربيع الأول، ١٤٢٥هـ، العددان ٢٤-٢٥، السنة السادسة - السابعة). ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٤، ٣٤. ابن بشر، المصدر السابق، ٢/١٣، ٢٩٦-٢٩٧. ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٢٩.

(٩٩) الدخيل، سليمان: البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، (مخطوط)، ورقة ٢٦٩، ٣٢٩. مخطوطة الحساوي ورقة ٣١، ٣٧. ابن يحيى، المصدر السابق، ٢/٧٢٠، مجلة العرب، ج ٣-٤، س ٣٢، رمضان - شوال، ١٤١٧هـ، ص ٢١٦.

ثم في قصيدة أخرى لامية طويلة منها(١٠٠):

يجاري ندى جود ابن درع جنابه　　عشية قادتنا إليه الوسائل
أخا الجود عبدالمحسن اللي على القسا　　رفيع الثنا أمس لما زان باذل
فحَجر على حَجْرِ عن الجود غيره　　وعنصره الزاكي كريم الشمايل

حيث يصفه في البيت الأخير بأنه أمير حَجْر اليمامة - الرياض - فأشار له بكلمته الأولى: فحَجرٌ ومعناها: المنع؛ أي منع عن حَجْر الثانية - الرياض - بأن لا تنجب غيره، وأنه أزكى وأكرم عنصر فيها.

ويتبين أن عبدالمحسن بن سعيد قد توفي نهاية القرن التاسع الهجري أو أوائل القرن العاشر الهجري تقريباً، كما أن هذا يعد دليلاً بأن حَجْر اليمامة معروفة بذلك الاسم، خلال فترة إمارته لها، وأن تحول الاسم حدث بعد وفاته، ثم ظهور بلدات مقرن ومعكال وغيرها، بعد أن كان بعضها أحياء، وحدوث تصارع بين بعض القوى المحلية في حَجْر اليمامة وقيام حروب أهلية بينها، ثم انقسامها، ثم تدخل الأمير مقرن بن زامل في هذه الجهة، وإصلاح الأوضاع السياسية فيها. ولعل العلاقة الحسنة التي تميزت بين أمير حَجْر اليمامة والدولة الأجودية سبباً لتدخل الأخير فيها، لكنها لم تستمر بعد مقتل الأمير مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ.

يضاف إلى بعض المعلومات العامة من هذه الوثيقة التي يمكن أن تستشف بعض جوانبها من خلال قراءتها وذكر بعض النقاط المهمة فيها(١٠١).

---

(١٠٠) مخطوطة الحساوي، ورقة ٣٧. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٤-٣٤. الصويان، المرجع السابق، ص ٣١٨.

(١٠١) يتبين ذلك فيما سيأتي في هذا البحث.

٢ - جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد:

هي ابنة أمير حَجْر، ويظهر أنها لم تتزوج، أو لم تنجب؛ إذ قدمت نصيبها من الوقفية لأختها مريم، عرفت جليلة بأعمال الخير والإحسان - في الرياض - حتى إن محلة (خان شليلة) المعروفة اليوم - شرق منفوحة - تنسب إليها حيث كان يعرف هذا المكان (بخان جليلة)، ولكن العامة تسهل نطق الاسم فعرفت بذلك - ومن معاني الخان السوق - حيث قامت جليلة بعمل استراحات وخانات للحجاج خاصة للقادمين من شرق الجزيرة والعابرين حَجْر اليمامة للديار المقدسة؛ إذ يمكثون فيها، ويتزودون بالطعام والشراب، ثم مواصلة السفر للديار المقدسة(١٠٢).

وقام شاعر حَجْر (الرياض) جعيثن اليزيدي بمدحها في قصيدته الرائية بقوله(١٠٣):

فلا تحسبونا ننتهي عن طلابها   ولا ننساها حتم إلى يوم حاشر
جليلة معروف الحساني إلى حنى   عذوق نواميها سواة البواكر
ودافي ذراها في شتاها إلى سرى   من الشرق هبّات الرياح البواكر
فمن لا يؤدي حقها في ربوعها   بضرب الهنادي واحتمال الجراير
يموت على غبنٍ كليلٍ من العمى   وعقب العمى غدٍ إلى النار صاير

وقد كانت المحسنة جليلة بنت عبدالمحسن تملك هذه الحديقة. وقبل وفاتها أوقفت خمسها على أختها، كما نصت الوقفية عليه: "أن جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية الكائنة في مقرن مشاعاً، وشهرتها تغني عن حدها، وهي يومئذ في ملكها على أختها مريم"(١٠٤)، ويدل تملك هذه الحديقة لها، وغيرها على مدى شهرتها، والمستوى المعيشي الجيد الذي كان يتمتع

---

(١٠٢) ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٢٧.
(١٠٣) الدخيل، المصدر السابق، ورقة ٣٢٤. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٢٧. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٢٣.
(١٠٤) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٤٧٨.

به هذا البيت، الأمر الذي ترتب عليه فيما بعد هذا العدد الوافر من العلماء الذين نظروا من وقفيتها الشهيرة.

وقد توفيت جليلة قبل هذا التاريخ ٩٦٩هـ بفترة طويلة(١٠٥).

٣ - مريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد:

هي ابنة أمير حَجْر (الرياض) انتقلت ملكية هذه الحديقة (الكبيشية) إليها من أختها جليلة، أنجبت من الأبناء راشد وعساكر، ماتت قبل عام ٩٦٩هـ، حيث قال الشيخ زامل في هذه الوثيقة: "وماتت مريم وبقي بعدها ولديها راشد وعساكر ونسلهما..."(١٠٦).

٤ - راشد:

أشارت الوثيقة أنه ابن لمريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وأن له بنين وبنات، وأسرة آل راشد انقطعوا منذ زمن طويل في الرياض، يعودون في نسبهم إلى الدروع من بني حنيفة(١٠٧).

٥ - عساكر:

أشارت الوثيقة أنه ابن لمريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وأن له بنين وبنات وهذه الأسرة ما تزال في الرياض، يعود نسبهم إلى الدروع من بني حنيفة(١٠٨)، مدحهم الشاعر جعيثن اليزيدي عندما هجا ابن حراش، وأنه احتمى بكبار القوم من أسرة آل عساكر فقال(١٠٩):

واقفيت عنها مستباح من العزا   وفزعة أجواد كبار العساكر
فهذا هو الفعل الذي يوجب الثنا   وفعلك عما يوجب الحمد قاصر

---

(١٠٥) انظر الملحوظات على هذه الوثيقة فيما سيعرض في الصفحات الآتية.

(١٠٦) انظر الملحوظات على هذه الوثيقة فيما سيعرض في الصفحات الآتية.

(١٠٧) لم يتبين من خلال وثائق الأسرة (آل عساكر) التي تعود إلى قرنين الإشارة لهذه الأسرة.

(١٠٨) ابن عيسى، المجموع، ورقة ٩٣. الجاسر، الجمهرة، ٥٤٤/٢. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣.

(١٠٩) الدخيل، المصدر السابق، ورقة ٣٢٤. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣-٢٦. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

وفي مدح جعيثن لهم، والإشارة لذكرهم، واحتماء الأعداء بهم، دليل على كونهم رؤساء البلد وأمراءها في تلك الفترة إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري.

حيث لم نجد في هذه القصيدة الإشارة إلى ممدوحة الأمير عبدالمحسن بن سعيد (جد الأسرة) نظراً لوفاته، وتولى الحكم أسباطه من أسرة آل عساكر إذا علمنا أن جعيثن له قصيدة في مدح الأمير مقرن بن زامل (ت ٩٢٧هـ)، وغيرها من القصائد من خلال تلك الحقبة، بعد منتصف القرن التاسع الهجري ومطلع القرن العاشر الهجري.

وعندما يشير جعيثن في قصيدته التي يمدح فيها الأمير مقرن بن زامل ومنها:

وسادات حَجْرٍ من يزيد ومزيد   قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

فإنه يدل على أن هذا الأمير قد قام قبل عام ٩٢٧هـ بحملة؛ لترتيب الأوضاع في بلدة حَجْر بعد وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وحدوث الحرب الأهلية فيها، فأخذ بعض أمرائها كما أشار إلى ذلك جعيثن: (قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد)؛ وبالتالي انقسام هذه البلدة إلى محلتين مشهورتين (مقرن، معكال). واستمر على إمارة مقرن أسباط الأمير عبدالمحسن بن سعيد - أسرة آل عساكر - والذي تولى أحدهم الإمارة: عبدالله بن عساكر المقتول في عام ١٠١٥هـ(١١٠).

٦ - دهمش بن زغبة:

متزوج من إحدى بنات عساكر، ولعل آل زغبة من الزغيبات المنسوبين إلى قبيلة المنتفق، وقيل: من حرب، وقيل: غير ذلك(١١١).

---

(١١٠) الفاخري، التاريخ، ص ٦٥.

(١١١) الجاسر، الجمهرة، ٣٠٩/١، ٣١٠. لا أعرف أسرة في الرياض - اليوم - تحمل هذا الاسم، ولم يتبين من خلال وثائق الأسرة (آل عساكر) الإشارة إليهم.

نتائج البحث والدراسة حول هذه الوثيقة:

أولاً: بينت هذه الوثيقة من خلال الاطلاع عليها ودراستها، أهمية الأوقاف الشخصية من الناحية التاريخية، لأن الوثائق الشخصية ذات الطابع الاجتماعي في منطقة نجد تكشف حلقات تاريخية مجهولة في محيطنا المحلي. حيث يمكن لمثل هذه الوثائق أن تقدم سنداً وعضداً؛ لتدعيم بعض المعلومات النادرة، حيث كانت الوثائق والوصايا تمثلان رافداً مهماً يمكن إضافته في الحديث عن مجريات تاريخنا المحلي بإيضاح غامض أو إزالة لبس. ولعل هذه الوثيقة تعد من أقدم الوثائق للأوقاف النجدية ذات الطابع الاجتماعي والشخصي(١١٢)، وأقدم وقفية مكتوبة سجلت في مقرن (الرياض)(١١٣)، وأقدم وقفية حملت

الوثائق الشخصية ذات الطابع الاجتماعي في منطقة نجد تكشف حلقات تاريخية مجهولة في محيطنا

---

(١١٢) ينبغي التفريق بين (الوقفية) و(الوصية) حيث قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥هـ)، مجيباً على أحد الأسئلة ما نصه: "وما ذكرت من مسألة الذي أوصى بوصية ثم قال: ووقف عقاره الذي سماه فظاهر اللفظ أن هذا وقف منجز غير ما أوصى به، وأنه ما يحسب من الثلث إذا كان في غير مرض الموت ولفظ أقر أوضح من قوله وقف؛ لأن قوله: وقف إنشاء للوقف ولفظ أقر يفيد الأخبار بإيقاف سابق، وما قلنا في الفرق بين الوصية والوقف. فإن كان كاتب الوثيقة عنده علم يفرق به بين الوصية والوقف فإن كان كاتب الوثيقة عامياً صار في النفس شيء لكن من أخذ بظاهر اللفظ فرق بين الوصية والوقف فهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم" (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج ٢/١١٧، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٢هـ). ونرى أن أقدم الوصايا الشخصية تمثلت في الوثائق الآتية:

١ - وثيقة صبيح.

٢ - صقر بن قطام.

٣ - رميثة بن قضيب.

وكل هذه الوثائق في بلد أشيقر، في القرن الثامن الهجري وما بعده. المبارك، عبدالعزيز: وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، ج ٥، س ٢، رجب ١٣٨٧هـ، ص ٥١-٥٩ ؛ ج ٦، س ٢، ذي الحجة ١٣٨٧هـ، ص ٥٥٤ - ٥٦١. كذلك وقفية سلطان بن رميح بن منيف (ت ٩٤٧هـ)، وغيرهم.

اليوسف: سعود، من آثار علماء أشيقر، دار الرشيد للنشر، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٢٨٢.

(١١٣) ابن عساكر، تاريخ المساجد، ص ٣٠٤-٣٠٥.

في طياتها أحكاماً لعدد وافر من العلماء النجديين يندر أن تشير إليها أي وقفية أخرى.

ثانياً: أبانت هذه الوثيقة الوقفية التي تعد أقدم إشارة في المصادر المختلفة - حسب ما اطلعت عليه - إلى بلدة مقرن في القرن العاشر الهجري بعد اضمحلال اسم حَجْر اليمامة بعد الفترة الانتقالية من وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد، ثم إلى ظهور هذا الاسم (مقرن)، ورجحت بعد وفاة هذا الأمير - ابن سعيد - وقوع الانقسامات في هذه المدينة (حَجْر)، وتفرقها، وحدوث الصراعات الأهلية، وتدخل الأمير مقرن بن زامل فيها قبل عام (٩٢٧هـ) وأسره لعدد من قادتها، والذي مدحه الشاعر جعيثن اليزيدي بقوله:

ونجد رعى ربعى زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد
وسادات حَجْر من يزيد ومزيد قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

ثم ظهور قرى منفصلة تحت حكم أسر عدة كآل عساكر في مقرن، وآل فضل في معكال.

وفي الجانب الآخر لعل هذ الاسم (مقرن) نسبة لهذا الأمير، أو أنه قد أطلق على إحدى الأسر المشهورة في البلدة يعرفون بآل مقرن، ويعود نسبهم إلى بني حنيفة.

ثالثاً: أشارت هذه الوقفية إلى والد الموقفة عبدالمحسن بن سعيد، وهذه الشخصية أوضحنا أنها أمير حَجْر اليمامة (الرياض)، واسمه: عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي، من قبيلة بني حنيفة، كما مدحه الشاعر جعيثن اليزيدي، ووصفه أيضاً في قصيدته بأنه أمير حَجْر، ورجحت أن هذه الشخصية كان بينها وبين جد أسرة آل سعود مانع المريدي مراسلة ومراحمة؛ لأن الجميع من الدروع من بني حنيفه(١١٤).

---

(١١٤) بينا ذلك عند الحديث عن الأمير عبدالمحسن بن سعيد.

رابعاً: أهمية الشعر الشعبي في بعض القضايا التاريخية، وخاصة في منطقة نجد، وبالذات الرياض.

خامساً: أهمية الموقفة جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد في هذه الوثيقة، وبأنها من فضليات النساء، ولعل الموقفة لم تتزوج أو لم تنجب؛ ففضلت تقديم نصيبها من الوقف لأختها مريم، علماً بأن الوثيقة لم تشر إلى وفاتها بل أشارت إلى وفاة أختها مريم قبل عام ٩٦٩هـ واستحقاق نسلهم - وما تناسلوا - للوقفية بعد زمن طويل من إيقاف خالتهم جليلة للحديقة.

سادساً: بينت هذه الوقفية المؤرخة عام ٩٦٩هـ أن هناك وثيقة سابقة قبلها، وهذا في غاية الأهمية، بالإشارة إلى نسل عساكر، وراشد وأبنائهم، وحتى وصية جليلة نفسها. بل ربما تصل إلى وصية الأمير عبدالمحسن نفسه، حيث أشار قاضي (مقرن) ناصر بن محمد بن عبدالقادر بقوله: "وهم مذكورون في وثيقة غير هذه على ترتيب معلوم"(١١٥)، ولو أمكن الاطلاع على هذه الوثيقة المشار إليها لقدمت معلومات أخرى ستفيد تاريخ هذه المدينة وبعض أسرها.

ويساند ذلك حديث الشيخ زامل بن سلطان أن مريم والدة عساكر وراشد قد توفيت قبل هذا التاريخ ٩٦٩هـ يقول: "وماتت مريم وبقي بعدها ولديها راشد وعساكر ونسلهما"(١١٦). كما أن في ذلك إشارة إلى وصية مريم، تبعاً للوثيقة الأصل، وفي هذا تأكيد على أن وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي قد حدثت قبل فترة طويلة نسبياً، ومما يؤسف له أن هذه الوثائق والأوراق لا يوجد لها أثر لدى الأسرة (آل عساكر) فقد فقدت مع الكثير غيرها في ظروف مختلفة، بينما أقصى ما أمكن الاطلاع عليه من الوثائق والوصايا المحفوظة لدى الأسرة تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري تقريباً(١١٧).

---

(١١٥) المنقور: الفواكه العديدة، ١/ ٤٧٨.

(١١٦) المصدر نفسه، ١/ ٤٨٠.

(١١٧) ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٣٣-٣٥.

سابعاً: أوضح الشيخ المنقور أن نقله لهذه الوقفية ليست كاملة بقوله: "ومن خطه نقلت ملخصاً"، أي من خط الشيخ زامل بن سلطان(١١٨)؛ مما يعني أن لها بعض الإضافات، ولم يشر المنقور إلى مكان هذه الوثيقة التي نقلها.

ثامناً: أسرة آل سعيد انقطعت منذ وقت طويل، وكذلك أسرة آل راشد، بينما أسرة آل عساكر ما زالت حتى اليوم معروفة في الرياض(١١٩)، وتنسب إلى الدروع من بني حنيفة(١٢٠).

تاسعاً: أهمية تحقيق مثل هذه الوثائق إن كانت مطبوعة، على عدد من النسخ المخطوطة؛ لتقديم أيهما أقرب إلى الصحة، بما كتبه المؤلف، أو نقله، حيث تبين للباحث بعد رجوعه إلى عدد من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب تحريف أو إسقاط لبعض الكلمات أو الأسماء أو غيرها، وعلى سبيل المثال: ما جاء في النسخة المطبوعة: "ممن اطلع عليه، كاتبه ناصر من أهل العلم الشافعي"، بينما في هذه المخطوطة: "ممن اطلع عليه لكاتبه من أهل العلم الشافعي"(١٢١).

أهمية تحقيق مثل هذه الوثائق إن كانت مطبوعة، على عدد من النسخ المخطوطة

ويظهر أن الشيخ ناصر (كاتبه) ينقل أقوال بعض أئمة المذاهب لإحدى الروايات لهم في دخول الأولاد. ولعل في ذلك توضيحًا بأن الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر هو حنبلي المذهب، وتوهم عبارة النص المطبوع أن الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر هو شافعي

---

(١١٨) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٤٨٠.

(١١٩) الجاسر، الجمهرة، ٢/٥٤٤.

(١٢٠) ابن عيسى، المجموع، ورقة ٩٣. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣.

(١٢١) المنقور، الفواكه العديدة، ١/ ٣٧٨. وأول من لفت انتباهي إلى ذلك الشيخ الجليل حمد الجاسر - رحمه الله وغفر له - في عام ١٤١٦هـ عند قراءتي عليه هذه الوثيقة فقال لي: عندما وصلت إلى قراءة هذا النص (كاتبه...) فقال: إن النص لا يستقيم أو أن هناك سقطاً).

المذهب، وهذا غير صحيح؛ فكل من ترجم للشيخ ناصر ذكر بأنه حنبلي المذهب(١٢٢).

عاشراً: أهمية هذه الوثيقة باطلاع أبرز قضاة مقرن ونجد عليها، وإضافة معلومات عن زمن وعصر هؤلاء العلماء، والاستفادة من ذلك في تراجمهم الشخصية.

الحادي عشر: أهمية الكتب الفقهية، وأنها لا تخلو من الفوائد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

الثاني عشر: رجوع القاضي بعدما تبين له صحة الحكم، حيث نجد أن الشيخ زامل بن سلطان قد رجع عن حكمه، موافقاً للشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر كما حكى ذلك الشيخ عبدالله بن ذهلان، نقلاً عن شيخه أحمد بن ناصر.

---

(١٢٢) البسام، علماء نجد، ٦/٤٨٤-٤٨٥. وهذا يخالف ما ذهب إليه عبدالرحمن العريني بأنه شافعي اعتماداً على هذه الطبعة فقال: "وقد أورد المنقور في الفواكه عدداً من أحكامه وأقضيته يشير بعضها إلى نقله من علماء الشافعية، وتمذهبه بالمذهب الشافعي أحياناً، فقد قال: بعد إثبات كلامه على الوثيقة السابقة: كاتبه ناصر من أهل العلم الشافعي". (الحياة العلمية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٨٣.